تفريغ محاضرة

العشر والتجارة مع الله

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

١٤٤٣/٠٦/٠٥

من نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلّ جدٍ وحُبٍ على جميع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً الى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الالكتروني:

info@rawaa.org

العشر والتجارة مع الله

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله.

أما بعد:

ففي ليلة من أجمل الليالي وفي يوم ينتظره حنظلة -رضي الله عنه- على أحر من الجمر يدخل على عروسه الجميلة وما إن تمضي عليهم لحظات إلا وينادي منادٍ:**(يا خيل الله اركبي)**

كان هذا النداء لاستعداد الجيش لغزوة أحد الآن وعلى الفور، وحنظلة رضي الله عنه مع عروسه جميلة رضي الله عنها، في لقاء العروسين الأول.

تسلل صوت النداء إلى دار العروسين..

وما إن طرق مسامعه هذا النداء حتى هبّ من فراشه وارتدى درعه وتوشح سيفه وقد اعتلت الدهشة محيا العروس أين تذهب؟ إلى أين تتجه؟

قال: **إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

خرج من عند عروسه مسرعًا عليه درعه وانطلق على خيله تعدو، حتى وصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذ لا يمكن لحنظلة - رضي الله عنه- أن يسمع هذا النداء ويستمر جالسًا إلى عروسه، فهذا مستحيل حتى وإن كانت تلك الليلة التي ينتظرها!

تدور رحى الحرب.. فيتحول ذلك الذي خرج من دار العرس لتوه إلى فارس صنديد على أرض المعركة..

لم يكن دخوله إيَّاها دخولًا عاديًّا لم يكن مترددًا ولا متواكلًا على من سبقه إلى أوائل الصفوف بل استحث خيله لتعدو به وتشق الصفوف فتضرب بحوافرها الأرض مثيرًا الغبار من حولهما ليخترق الصفوف متقدمًا وقد اختار من سينازل في هذه المعركة.

لقد اختار أن ينازل أبا سفيان.. رأس الكفر في ذلك الوقت قبل إسلامه.. في معركة أحد أخذ بسيفه فضربه على رجلي الفرس فلما ضرب رجلي الفرس سقط أبو سفيان فأراد حنظلة أن يواثب بضربة من السيف يقضي بها على أبي سفيان فإذا بمجموعة من المشركين يتحوطون سيدهم ويقتلون حنظلة في لحظة، يموت حنظلة في يوم عرسه شهيدًا نحسبه كذلك، ويقوم النبي عليه الصلاة والسلام: لما انتهت المعركة ويتفقد الموتى ويتفقد الصحابة رضوان الله عليهم فإذا هم يجدون حنظلة مرفوعًا بين السماء والأرض فلما رآه النبي عليه الصلاة والسلام أشاح بوجهه فسأله الصحابة رضي الله عنهم لماذا؟ قال: **إن الملائكة تغسله، وبذلك سمي حنظلة - رضي الله عنه- بغسيل الملائكة.**

حنظلة في تلك اللحظة فعل ما فعله أبو الدحداح وفعل ما فعله صهيب هو تاجر مع الله عزَّ وجل وذلك أنه اشترى ما عند الله عز وجل بالدنيا وما فيها ولو كان الذي فيها هي عروسه الجميلة واللحظة التي كان ينتظرها منذ زمن..

حنظلة دخل في متاجرة مع الله عز وجل كما في قوله:

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾

إذا كان هنالك شيء تشتريه أنت واشتراه الله عز وجل منك: **نفسك ومالك، فبعت النفس والمال والثمن المعقود عليه هذه الصفقة هو: الجنة.**

ومن ذلك كل القصص التي مرت علينا في لقاءاتنا السابقة مرارًا قصة صهيب -رضي الله عنه- حين خرج مهاجرًا فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: **"ربح البيع أبا يحيى ربح البيع أبا يحيى"**[1]

حينما جاءه بنفسه وثوبه الذي عليه وقد ترك كل ماله التي نقول عنها بتعبيرنا: تحويشة العمر، كل رأس ماله تركه هناك وخرج مهاجرًا في سبيل الله فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: **"ربح البيع" يقول له أن هناك تجارة مع الله عز وجل لا تدخل في الحسابات المادية.**

ومن ذلك أيضا قصة أبي الدحداح - رضي الله عنه- حينما تصدق في بيرحاء وكانت من أحب الأموال إليه بستان فيه أكثر من ٣٠٠ نخلة وكان الوقت حينها وقت مجاعةٍ ومع هذا تصدق به.

البستان الذي كان من أطيب البساتين ومن أكثر النخيل ثمرًا وأوفرها محصولًا، فقال حينما سمع قول الله عز وجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم: **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾**

قال: **(يا رسول الله إن من أحب أموالي إلي بيرحاء وإني قد وضعتها لله ورسوله)** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كَمْ مِنْ عِذْقٍ دَوَّاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ»**[2]

جاءه العوض مباشرة عند الله في الجنة، هؤلاء الذين يتركون شيئا من الدنيا من أجل الله عز وجل، هؤلاء هم الذين يدخلون في متاجرة مع الله.

حديثنا اليوم عن هذه المتاجرة مع الله ونتحدث عنها اليوم بالذات لأننا في هذه الليلة نستقبل عشر أيام فاضلة، ولا بد أننا في الأيام السابقة سمعنا عن عشر ذي الحجة والاستعداد لها، وكما تعودنا في كل سنة أن نذكِّر أنفسنا بأهمية هذه العشر إلا أننا هذه المرة لا نريد أن ندخل دخولًا عاديًّا وإنما نريد أن ندخل فيها دخول التاجر الباحث عن صفقات وأرباح في موسم ربح يتنافس فيه الناس بعرض بضائعهم، يقول النبي عليه الصلاة والسلام عن هذه الأيام التي نستقبلها: **"ما من أيام العمل فيهن أحب الى الله من هذه العشر"**[3]

1 أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الذهبي: صحيح.
2 أخرجه ابن حِبّان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح.
3 أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح.

ولعلنا نذكر سويا هذا الدرس في العام الماضي عندما استعرضنا كل أحاديث العشر من ذي الحجة فالصيغ فيها تأتي بصيغة التفضيل: **"مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ"[4]**

"مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ"[5]

"مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى"[6]

وفي شرح كل حديث منها على حده اتضح أنه لا يوجد أي يوم في أيام السنة أعظم قدرًا من ليالي أو أيام ذي الحجة.

ولذلك لو قارنا بين هذه الأيام وبين العشر الأخيرة من رمضان سئل الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-:

رجل صلى ركعتين في العشر الأواخر من رمضان وصلى هاتين الركعتين في العشر الأوائل من ذي الحجة أيهما أفضل؟

قال: (الأفضل في عشر ذي الحجة)، لما ورد فيها من الحديث:

"ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه العشر، قال الصحابة: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ "[7] ولا حتى العمل الذي عمله حنظلة - رضي الله عنه- ولا غيره من الصحابة -رضي الله عنهم- الذين قتلوا في ذلك المكان، قال عليه الصلاة والسلام: **"ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء"[8]**

4 أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح.
5أخرجه أبو يعلى في مسنده، وقال الألباني: صحيح لغيره.
6 أخرجه الدارميّ في سننه، وقال المحقق: إسناده صحيح.
7 أخرجه الدارميّ في سننه، وقال المحقق: إسناده صحيح.
8 أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح.

نحن أمام موسم عظيم ومن ميزات هذا الموسم العظيم أنه الموسم الأخير في هذه السنة ١٤٤١هـ وهو الموسم الذي تشد فيه الحزام فلو تكاسلنا في رمضان أو فاتنا منه يوم أو ساعات أو شعرنا أن الناس قد سبقونا في ذلك الشهر فها هي، الأيام العشرة أعظم عند الله من جميع أيام السنة التي مضت، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **"أفضل أيام الدنيا هذه العشر"**[9]

إنه لحديث عظيم، فلا يمكن أن تدخل العشر وغدًا أول أيامها فتمرَّ علينا بعد هذا مرورًا عاديًا، كيف يكون منا هذا والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: **"أفضل أيام الدنيا هي هذه العشر"**[10]

فالله عز وجل يضاعف فيها العمل لشرف الزمان فيها، يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

"اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات ربكم فإن لله في أيام الدهر نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده"[11]

هل تعلمون ما معنى تعرضوا لنفحات ربكم؟

أرأيت لو أن كان الطقس جميل والأجواء الجوية طيبة مليئة بنسمات الهواء الباردة، هل ستبقى جالسًا في منزلك وقد أغلقت الشباك؟

لم لا تستمتع بتلك الأجواء وتحرم نفسك منها، لا بد أن تفتح الشباك وتخرج شيئًا منك يدك أو وجهك أو أنك ستخرج في شرفة البيت أو تبحث عن حديقة قريبة أو غير ذلك.

أما إن أصررت على البقاء في البيت مغلقًا الشباك فلا يمكن أن تتعرض لتلك النفحات الباردة.

9 أخرجه الهيثمي في كشف الأستار، وقال الألباني: صحيح
10 أخرجه الهيثمي في كشف الأستار، وقال الألباني: صحيح.
11 أخرجه الطبراني في الأوسط.

فإذا أردنا التعرض لنفحات الله فلا يمكن أن تجلس في مكانك وتتوقع أن تلك النفحات ستأتيك فإن مما نفهمه من إرشاد رسول الله-صلى الله عليه وسلم - أي أنكم تعرضوا اخرجوا كي يرى الله عز وجل وجهك سابق في الأعمال الصالحات تعرض كأنك ذاهبٌ ورادٌّ نفسك لله عز وجل وهذه التورية هي ليست بالاسم ولا بالشكل: **"إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"**[12]

ولكن ينظر إلى ما في قلوبكم فالله عز وجل ينظر إلى ذلك القلب الذي تعرض إلى نفحات الله عز وجل،

إذًا دعونا اليوم نتحدث عن تجارة مع الله عز وجل في هذا الموسم والذي لا نريد أن تفرط منا هذه العشرة أيام، لا شك أنكم تتذكرون: أننا نقول: هذه العشر، مجازًا وإلا هي في الحقيقة تسعة أيام عاشرها هو العيد وعندما أقول تسعة أيام فهي تعدل أسبوعًا ويومين، فهذه الأيام قليلة وقصيرة ولن تطيل البقاء، فإذا كان شهر رمضان انتهى بطرفة عين فكيف تتخيلون هذا الموسم الأخير وهو أفضل أيام الدنيا؟ وكيف سيذهب منا سريعًا؛

لذا فهي تحتاج نوعًا من الاستعداد، فدعونا اليوم نذكر عدة أمور نستعد فيها لهذه العشر ونتاجر فيها مع الله عز وجل،

وعلى عادتنا دائمًا في الأعمال نبدأ بالملك ثم نبدأ بالجنود نبدأ بالقلب أولًا ثم نبدأ بعمل الجوارح حيث لا يمكن لأي عمل تؤديه بجوارحك أن يكون ثقيلًا من صلاة أو صيام أو غيرهما إذا لم يسانده عمل قلبي يثقل هذا العمل لأنه قد قيل: **(ربَّ عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية)**

12 أخرجه مسلم، صحيح.

إذًا أول تجارة لنا مع الله عز وجل هي: تجارة النوايا ولعلنا كثيرًا نتكلم عن النية

ونتكلم عن النقطة الثانية التي سنتناولها بعد ذلك لكن لا يمكن لأي عمل أن نبدأ به دون أن نفكر ماذا ننوي فيه؟

بعض الأمور إذا لم نفتش قليلًا في قلوبنا سنجد أننا نقوم بالأعمال بشكل بديهي دخلنا ذو الحجة نعمل الأعمال كأنها عادة

هل تذكرنا أنه من الضروري أن تفتشَّ في قلبك لتنظر ما هي نواياك عندما فعلت كذا؟

سأضرب لكم مثلًا: صلاة العشاء

لو أذن المؤذن لصلاة العشاء ثم بعد قليل قمت تصليها، قد تصليها بعدِّها عادة اعتدت عليها فإن كان لديك مشوار فتصليها قبل المشوار ثم تخرج، أو قد تصليها لأنك تستشعر أن الله تعالى أمرنا بذلك وأنت تحب أن تفعل ذلك لله عز وجل.

ثانيا: قد تصلي مسابقًا في هذه الصلاة أنك تأتي بها على وقتها لأنك تبتغي مرضاة الله تعالى فتقول: يا رب، عجلت إليك رب لترضى. فأنت لا تريد أن تصلي أي صلاة عشاء أنت تريدها في وقتها حتى يرضى الله تعالى عنك وتريد أن تصليها لأنك تعرف أنه في كل ركعة وفي كل سجدة تكفر عنك من ذنبك وترفع بها درجاتك عند الله تعالى، وفوق هذا كله تذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، .."**[13]

فلو أضفت إلى صلاة العشاء صلاة الفجر جماعه كتب لك قيام الليل كله **"... وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ"**[14]

13 أخرجه مسلم، صحيح.
14 أخرجه مسلم، صحيح.

فهذا هو فضل النوايا ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: **"إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَر: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ"**[15]

الفرق بينهم في الخشوع؛ فكلاهما عمل العمل نفسه لكن أجر النية الموجودة في قلبيهما فرقت بين الاثنين يقول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث:

"مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ"[16]

نسمع هذا الحديث في الصدقات وسنسمعه بعد قليل في الأعمال، لماذا نستشهد به في احتساب النوايا؟

لوجود حديث آخر يصف الرجل الذي أراد أن يتصدق فلما خرج في الليل تصدق على امرأة وجد امرأة رمى عليها نقودًا مسرعًا لا يريد أن يراه أحد فلما أصبح تحدث الناس تصدق اليوم على زانية -امرأة ذاهبة لفاحشة الزنا- فإذا رجل يمر فيعطيها نقودًا! فلما سمع الناس قال: الحمد لله على زانية كيف حدث هذا؟ أنا أريد التصدق على فقير أو أرملة أو محتاج، فلما كان اليوم الذي بعده رأى شخصًا مسرعًا فرمى له النقود ومضى حتى لا يراه أحد، فلما أصبح تحدث الناس عنه وقالوا: تصدَّق اليوم على لصٍّ فقد كان الشخص المسرع في مشيته ذاهبًا للسرقة! وحين سمع الرجل المتصدق تعجب من أمره وقال: سارق! ما هذا العمل الصالح الذي لست قادرًا على وضعه في مكانه الصحيح!

ماذا لو كنت أيها القارئ مكان ذلك الرجل؟

وضعت صدقتك في جمعية فتبين لك أنهم لصوص!

ووضعت صدقتك في أخرى فتبين أنهم كاذبون!

فلما جاء اليوم الثالث فإذا هو يتصدق على غني كان مارًّا بالطريق!

15 أخرجه أحمد في المسند، وقال المحقق: حديث حسن.

16 أخرجه البخاري، صحيح.

فقال: الحمد لله على زانية، الحمد لله على لص، الحمد لله على غني.

ما الذي يمكنني فعله إنني أريد العمل الصالح وليس في نيتي غير التصدق بمالي

فقيل له: **لقد كتب الله صدقتك في الصدقة المتقبلة وأجر نيتك وأما الزانية فلعلها أن تستعف وأما اللص فلعله أن يتوب وأما الغني فلعله أن يعتبر.**

فهذا الرجل أراد دفع دنانير ليتصدق فإذا هو يفوز بثلاثة أشخاص يفوز بأجر هدايتهم لبركة تلك النية التي رافقت عمله.

أجر النية عظيم وهذا الشي الذي نريد أن نبدأ به أول ما نتحدث عنه في كيفية استغلال هذه العشر؟

ماهي أول النوايا في عشر ذي الحجة؟ ماهي أول نية نحتسبها الآن بمجرد دخولنا في هذا الموسم؟

أول نية من هذه النوايا هو الشيء العظيم الذي فاتنا ولم نستطع القيام به هذه السنة وهو أن نحتسب عند الله فوات الحج، لا يكون فوات الحج مع الحجاج أمرًا عاديًا عندما يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

"والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[17] أي لم يجعل الله ثمن ولا مقابل لهذه الخمسة أيام التي تسافر فيها حاجًّا إلى الله عز وجل سفرة من أجل الحج فقط ليس لها مقابل عند الله عز وجل إلا الجنة،

17 أخرجه البخاري، صحيح.

عندما تعلم أن الله لم يخرج اسمك في ضمن القوائم التي خرجت لهذا الحج وعندما نشاهد غدًا على الشاشات هؤلاء العشرة آلاف الذين اختارهم الله عز وجل على عينه وكتب لهم من بين كل مسلمي العالم وأن يفوزوا هم بأجر الحج فليس هذا بشيء عادي أن يحبس غيرهم ويطلقون هم يحجون على تلك المناسك ويقفون بعرفه وغيرهم لم يذكر اسمه ولم يخرج في اسم قوافل الحجيج.

إذًا أول نية نحتسبها فوات الحج في هذا الموسم أننا لسنا من أهل الحج فنقول: **(اللهم قد حبسنا العذر فلا تحرمنا الأجر)**

من أين لنا الإتيان بهذه النية؟

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

في غزوة تبوك حينما ذهب وكانوا في الطريق إلى تبوك يقول: "إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَال مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ"[18] قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معنا ونحن بالرمضاء في تبوك وقد سمي الجيش في المعركة بجيش العسرة لشدة القلة فيهم، حيث كان ستة عشر رجلًا يتعاقبون على الدابة الواحدة! تخيل متى يأتي دوره ويقف أو يرفع رجليه عن التراب الحار!

قالوا: يا رسول الله كيف يكونون معنا بالأجر؟ كيف ونحن هنا وهم بالمدينة تحت الظلال؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: بلى شركوكم بالأجر "حبسهم المرض" في رواية "حبسهم العذر"

وهناك مشهد عظيم في الحج دائمًا نتذكره عندما نتدارس الحج ليس فقط الجزاء بالجنة، لكن الله عز وجل كفل لأهل الحج أمرًا عظيمًا ما هو؟

18 أخرجه البخاري ،صحيح.

كفل لهم أن يضمن لهم التبعات حين قال النبي عليه الصلاة والسلام في يوم عرفه:

"يا بلال، أنصت لي الناس، فَقَامَ بِلَال فَقَالَ أَنْصتُوا لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فأنصت النَّاس فَقَالَ معشر النَّاس أَتَانِي جِبْرَائِيل عَلَيْهِ السَّلَام آنِفا فأقرأني من رَبِّي السَّلَام وَقَالَ: إن الله عز وَجل غفر لأهل عَرَفَات وَأهل الْمشعر وَضمن عَنْهُم التَّبعَات فَقَامَ عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ فَقَالَ: يَا رَسُول الله هَذَا لنا خَاصَّة، قَالَ: هَذَا لكم وَلمن أَتَى من بعدكم إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، فَقَالَ عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ: كثر خير الله وطاب" [19]

فالله يغفر هذه التبعات هي الشيء الذي يحبس الناس عنه في القنطرة بعد الصراط فبعد هول الصراط يوم القيامة ومرورهم على النار ونجاة الإنسان منه ما يدخلون الجنة إلا بعد أن يحبسوا على تلك القنطرة فلا يمكن أن يدخل أحد من أهل الجنة وقد بقي له في نفسه على أحد شيء لم يأخذ حقه منه،

فلا تظن أن الله سيضيع لك دمعة موقف أحزنت فيه أو ظلمت فيه ولا تظن أن الله سيضيع شهقة خوف أو كظمة غيظ كظمتها احتسابًا لأجرك عند الله عز وجل

هذه الأشياء البسيطة الخواطر البسيطة من شيء كان يظنه الإنسان كلمه مزاح لخفة دمه ولكنها كانت كلمة جارحة جرحت بها الإنسان الذي أمامك لا تظن أن هذا سيذهب هباء أو أنها ستنسى في ضمن الصحائف الطويلة؛

لا إنما الله عز وجل سيكتبها لصاحبها فلن يدخل الجنة أحد حتى يقتص للناس من الحسنات ومن السيئات

في ذلك الوقت ولذلك يقتص حتى البهائم من بعضها البعض بهيمة نطحت بهيمة أخرى فإذا الله عز وجل يقتص لتلك البهيمة التي نطحتها

19 أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، وقال الألباني: رجاله صحيح لغيره.

فكيف بإنسان جرح في خاطره أو بقلبه أو كظم غيظه ظلمًا أو هضمًا فهذه التبعات التي لا نلتفت لها ولو تخيلنا ويظن الانسان أنه لم يظلم أحدًا في حياته لكن كم من الكلمات أفلتت وكم من المواقف غضبنا فيها ولم يكن الموقف يستحق كل ذلك الغضب؟

كم من كلمات رميناها وجرحنا فيها أناس ونسينا أن نعتذر أو أغفلناها مع مرور الأيام؟

هذه الأمور لا تضيع ﴿أحصاه الله ونسوه﴾ فهذه كلها مسجلة عند الله عز وجل وهذه هي التبعات التي يكفلها الله عز وجل ويضمن للحجيج أجرهم ولذلك لما نقول إن أول شيء تحتسبه في هذا الموسم فوات هذا الأجر فقد فاتك أن ترجع كيوم ولدتك أمك فاتك أن تكون في يوم عرفه فتفوز بأجر الغفران وأن الله عز وجل يضمن عنك هذه التبعات.

من الأمور الأخرى التي نحب ذكرها أيضًا قول النبي عليه الصلاة والسلام: **"مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ"**[20]

أريدكم الآن تستشعرون معي عظمة أجر النية بمجرد الخاطر الذي يخطر بقلبك!

لو الله أحياني في هذه التسعة أيام في كل يوم سأفعل كذا وكذا، في تلك السنة نسيت هذا العمل وكنت نويته، أبدأ عدد نواياك التي تريد عملها،

فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول عن هذا الذي نام ليله وما قام وقد كان نوى قيام تلك الليلة ووضع المنبه وحاول النوم باكرًا حتى لا يفوته قيام الليل ومع هذا كله غلبته عينه ونام، يكتب له أجر قيام الليل لنيته فقط ولم يكن مفرطًا يتمنى ويحلم فقط دون أخذ بالأسباب لقيام الليل فليست القضية بالأحلام والآمال وإنما هو فعلها،

20 أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح.

وكذلك حينما قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي مر علينا في الأحاديث القدسية **«إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»**[21]

هذا أجر النوايا فقط فحدث نفسك بالأعمال وابدأ بها من الآن؛ قم بتجهيز قائمة في الأمور التي تريد عملها؟ هل هناك شيء جديد؟

أن تشكر الله على أن أمد في عمرك وشهدت يوم عرفة، كنا في عام ١٤٤٠ هـ ونحدث أنفسنا هل سنحيا إلى العام القادم أم لا؟ وها نحن نمر بأزمه خانقة جدًا توفي فيها من توفي من أحبابنا ويشاء الله عز وجل أن لا يزال في النفس رمق ولا يزال في العمر بقية والله وحده يعلم من منا سيكمل الحياة ومن لا يكملها؟ وهل يكون هذا آخر موسم لك أم لا؟ ولذا ادخل العشر وأنت تحدث نفسك على أي النعم ستشكر الله عليها وأهمها أن بلغك هذه العشر.

فهذه هي النقطة الأولى التي قال عنها الإمام أحمد لابنه: **(يا بني انو الخير فأنت في خير ما نويت الخير)**

فأول نقطة هي: أن تتاجر مع الله باحتساب النيات لا تدخل في أي عمل منذ الغد أو من اليوم إلا أن يكون ديدن حياتك كيف تستغل هذه العشر القادمة كل ما تعمله حتى في سلامك حتى في مكالمتك لتفقدك أي شخص احتسب فيها هذا الأجر وقل: يا رب احتسب أنه صله رحم، بر، تفقد أيا كان لكن حتى في مكالماتك العادية حتى في عاداتك اليومية قهوتك فطورك أيا كان احتسبها عند الله عز وجل لا تترك نية من هذه النيات تفلت وتذكر أننا نريد المتاجرة بالنيات في هذه العشر لا زلنا في أعمال القلب.

21 أخرجه البخاري، صحيح.

المحك الثاني: أنك إذا نويت فأخلص هذه النية فلا تفعل هذا العمل لأنهم اعتادوا أن يروك في العشر هكذا لا تنوي هذه النية ولا تعملها لأنك تعتقد أنه من المعيب عليك ألا تعمل هكذا والناس اعتادت منك في كل عشر تمر أن تكون هكذا لا؛ وإنما دائمًا ضع بين عينيك هذه النية من أجل الله عز وجل فأنت تعمل هذا العمل تسعى فيه لفكاك نفسك عند الله،

كي لا تحس بأحمال ثقيلة على أكتافك وأنه بالكاد أن تخلص نفسك إنما تعمل هذا الخير الآن حتى يرضى الله عز وجل عنك يقول: **"نَادَى رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِيمَانُ؟"**[22]

لو سئلت عن ذلك فتجيب: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته...، لا لا هناك جواب آخر أجاب به النبي عليه الصلاة والسلام هذا الرجل خصوصًا قال عليه الصلاة والسلام: **(الإخلاص)**[23] ، أن تعمل هذا العمل وأنت لا ترجو فيه أحدًا إلا الله عز وجل ولا تجعل في هذا العمل حظًّا لنفسك ولا حظ لأي شيء من الدنيا، وإذا كنت عملته من أجل شهرة فجزاؤك أن تأخذ الدنيا تريدها من أجل منصب أو جاه الناس، قال الله عز وجل في الحديث القدسي: **"أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكًا فهو لشريكي"**[24] وفي رواية أخرى: **"من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"** [25] لاحظ كلمة **(تركته)** في الحديث ، إذا قمت هذه الليلة، وتصدقت، وعملت ذلك البرنامج من الأعمال الصالحة والرياء خالطها فالله عز وجل يترك هذا العمل كله وما فيه **"يَا أَيهَا النَّاسُ أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ للَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إلا مَا خَلُصَ وَلا تَقُولُوا هَذَا للَّهِ وَالرَّحِمِ فَإِنَّهُ لِلرَّحِمِ وَلَيْسَ للَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَلا تَقُولُوا هَذَا للَّهِ وَلِوُجُوهِكُمْ فَإِنَّمَا هُوَ لِوُجُوهِكُمْ وَلَيْسَ للَّهِ فِيهِ شَيْء"**[26]

22 أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وقال الألباني: صحيح.
23 أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وقال الألباني: صحيح.
24 أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وقال الألباني: صحيح لغيره.
25 أخرجه البخاري، صحيح.
26 أخرجه المقدسي في المختارة، وقال الألباني: إسناده صحيح.

لو أردنا الحديث عن الإخلاص من ناحية عملية كيف نتأكد أن عملنا خالص لوجه تعالى؟

هناك ضابط صغير تستطيع أن تستخدمه فالعبادات التي تعرف عنها كل الناس وتشاركها مع غيرك عبادات جماعية أو عملًا تذكر أنت به بين الناس صدقة صلاة أي عمل ظاهر للناس إذا كان ٥٠٪ من أعمالك ظاهرة للناس فلا أقل من ٦٠ ٪ من أعمالك هي سرائر بينك وبين الله لا يعلم عنها أحد فمن الضروري أن يكون هناك عمل بينك وبين الله تدخل معه في صفقة شخصية لا يعلم عنها أحد، أتذكرون ذاك الرجل من السبعة الذين يظلهم الله من السبعة يوم لا ظل إلا ظله فقد ذكر منهم صلى الله عليه وسلم: **"ملك عادل ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بيمينه صدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"،**

أنسان يخفي صدقته ليس عن الناس فقط بل من شدة حرصه على إخفائها أداها بحركة سريعة خفيفة حتى لا تعلم شماله ما الذي تفعله يمينه. ولذا فإن أعمال السر تغفر ذنوب السر يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن أناس: **"لَيَجِيئَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَعْمَالُهُمْ كَجِبَالِ تِهَامَةَ، فَيُؤْمَرُ بِهِمْ النَّارَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُصَلِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانُوا يُصَلُّونَ، وَيَصُومُونَ، وَيَأْخُذُونَ هَنَةً مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَثَبُوا عَلَيْهِ"**[27]

سبحان الله كم قضوا من أعمارهم وهم يعملون جبال الحسنات تلك، تخيل ذلك فهؤلاء قضوا أفضل أوقاتهم في عمل الطاعات وأفنوا أعمارهم حتى يحصلوا على جبال الحسنات تلك، قالوا يا رسول الله من هم؟ من هؤلاء الذين يملكون جبال من حسنات ويجعلها الله هباءً منثورًا؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام: **"أما إنهم مثلكم يصلون كما تصلون ويصومون كما تصومون ولكنهم أقوام إذا خلو بمحارم الله انتهكوها"**

عندما يختفون عن الأنظار عندما يغيرون محيطهم عندما يكونون بين أناس ينتهكون محارم الله فيعيشون بوجوه مختلفة، وعبادات السر تنقذك من هذا الموقف الخطير فيغفر الله عز وجل بعبادات السر ذنوب السر وتجعل هذه العبادات من السر في مقايضة

27 أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وقال العراقي: ضعيف.

ورد في الحديث الذي رواه الطبراني وصححه الألباني:" **اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَاعْدُدْ نَفْسَكَ مِنَ الْمَوْتَى، وَاذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ، وَإِذَا عَمِلْتَ السَّيِّئَةَ فَاعْمَلْ بِجَنْبِهَا حَسَنَةً: السِّرُّ بِالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ**"

فإذا عملت عملًا أمام الناس واتخذوك فيه قدوة اعمل عملًا في المكان نفسه حتى يراك الله فيه وكما كنت رأسًا في الشر كن رأسًا في الخير وكما زينت للناس عمل السيئة زين لهم عمل الطاعة العلن بالعلن والسر بالسر

وكما جعلت الله أهون الناظرين إليك ولم يراك أحد وتجرأت على هذا العمل إذًا قاوم نفسك واعمل السر حتى لو لم يراك فيه أحد؛ يقول الزبير بن العوام: **(من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل)** خبء يعني عمل تخفيه لا يعرفه أحد هذا الذي تجعله ذخرًا لك يوم القيامة وتقول: يا رب إن كنت تعلم أني ما عملت ذلك العمل إلا ابتغاء ما عندك فيا رب فرج عني يا رب اغفر لي يا رب ارحمني وبذلك انتهينا من الحديث عن النقطة الثانية وهي الإخلاص.

النقطة الثالثة وهي أن نستغل هذا الموسم ونتاجر فيه مع الله عز وجل بالاجتهاد أكثر

فقد سئل أحدهم: **ما علامة الإخلاص؟** قال: **بذل المجهود في الطاعة.**

علامة إخلاصنا وتطبيقنا للنقطتين السابقتين أن نبذل أقصى جهدنا في العمل الصالح، هناك من الناس من يكون عمل الخير الذي يستطيع: أن يضاعف ساعات عمله الصالح كأن يصلي قيام الليل ساعة أجعلها ساعتين، شخص صام من العشر العام الماضي ثلاثة أيام هذا العام سيصوم التسع كلها،

قد يقول لك شخص لا أستطيع عمل هذا كله لكن أنا فتح لي الخير في تفريج كربات الناس وترميم بيوت المحتاجين والبحث عن الفقراء وعنده قوائم طويلة تمضي عليه هذه العشر منذ الصباح وفي حر الشمس وهو بين سجلات ومكالمات ليتحرى هذه الصدقة أتذهب في مكانها الصحيح أم لا؟

القضية هي كيف تجتهد بأقصى ما عندك فلو استطعت أن يكون لك في كل عمل صالح سهم فافعل، أن تبحث وتحرص على العمل الذي يقبله الله عز وجل؟ وما هو العمل الذي يقبله منك أنت بالذات؟

إنسان يحب الله عز وجل منه صلاته أكثر وآخر يحب الله عز وجل منه تفريج الكربات الذي يقوم به وثالث يحب الله عز وجل منه بره بوالديه كل منا عنده مفتاح للجنة يختلف عن الآخر فإذا هو أخلص في نيته وأكثر الاجتهاد في عمله، ونقصد بذلك الاجتهاد كعطاء الصدقة أن نتوقع أن الجميع مستعد أو أنه جهز له مبلغًا بحيث أنه في خلال أيام العشر يبدأ في أداء الصدقة،

ذكر الشيخ ابن باز رحمه الله كلمة لا تختص فقط بهذه العشر بل هذا ديدن المؤمن بشكل يومي وفي هذه العشر أخص حينما سئل الشيخ عن حديث الإنفاق: **"مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"**[28]

في كل يوم ينادي هذان الملكان في السماء يناديان بصوت مسموع لا يسمعه الإنس والجن: يا رب اعط منفقًا خلفًا لما شرحه الشيخ ابن باز قال فينبغي للمؤمن أن يكون له في كل يوم صدقه، ثم قال فائدة لطيفه وعظيمه ورائعة: واعلم أن الخلف الذي دعا به الملك للمتصدق من الله ليس المثل، اعط منفقًا خلفًا هذي الكلمة لما نقول: الله يخلف عليك ليس معناها أن يعطيك الله مثل الذي دفعته، **قال: الخلف من الله؛ أي: المضاعفة أنت تعطي القليل فيأتيك من الله أضعاف مضاعفة، الله إذا أعطى أدهش أنت فقط اسأل.**

وحينما نذكر الاجتهاد في العمل الصالح ونحن الآن في مثال الصدقات لا تجعل صدقتك كلها طعامًا ولا كلها مالًا اجعل جزء منها صدقة جارية لا تفنى في يومين ولا ثلاثة أو أفكار كيف تساعد هؤلاء الفقراء أن يكفوا أنفسهم وأهليهم عن الحاجة.

28 أخرجه البخاري، صحيح.

لذلك وصف النبي-صلى الله عليه وسلم- الصدقات الجارية المتقبلة أنها كالنهر الجاري لماذا صدقات الآبار وغيرها هي من الصدقة الجارية؟

لأنها لا تفنى في يوم بل تستمر عشرات مئات السنين وقد تستمر آلاف السنين،

فتخيل أنك قد وسدت في قبرك من مئتي سنة ولازالت هذه الآبار التي حفرتها يسقى منها في كل يوم إنسان أو بهيمة أو عصفور أو طفل صغير في هذه القرية إلا ولك أجرها ويبرد عليك في قبرك فيها، أو علمًا نشرته أو مصحفًا ورثته هذه كلها من الصدقات الجارية فقم وابحث وفتش قليلًا عن مشاريع تكون من هذا القبيل **(جمعية العون المباشر)** عندهم مشاريع آبار وصدقات وكفالة أيتام كلها تحت مؤسسة الشيخ عبدالرحمن السميط رحمة الله عليه، كان ذلك الرجل من أوائل من فكر بالأعمال الثابتة الجارية، فكان يمنح الأرامل مكائن الخياطة وأدواتها حتى تعمل وتنتج وتكفي نفسها، قد تجد مشروع كفالة الدعاة فتدخل في هذا المشروع لتجد أنهم يوفرون لدعاتهم وسائل التنقل المناسبة للقرية وغيرها.

كيف نجتهد في عطاء الخير الذي نعمله حتى لا يكون عطاء عاديًا خذ من عملك أجوده في هذه العشر، فبلوغنا لهذه العشر نعمة عظيمة تستحق الشكر،

فلا بد أن نبدأ بالتفكير ما الذي يمكنني عمله؟ فتش عن أهل الخير من حولك واسأل هل من فكرة ينقصها المال؟ هل هناك فكرة ينقصها شخص؟ وقد يكون هذا الشخص هو أنت، هل هناك فكرة موجودة ينقصها التخطيط؟ وأنت أهل لهذه المهمة، قد يكون هناك فكرة ينقصها مبلغ 5000 ريال والفكرة لو طبقت سيستفيد منها آلاف وأجيال من البشر

قال النبي عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَلَغَ الْعَدُوَّ أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ، كَانَ لَهُ كَعِدْلِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، كَانَ فِدَاءَ كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[29]

وقوله صلى الله عليه وسلم: **"أيما رجل قام وهو يريد الصلاة فأفضى الوضوء إلى أماكنه سلم من كل ذنب وخطيئة"** هذا للوضوء فقط فكيف لو صلى؟ **"فإن قام إلى الصلاة رفعه الله تعالى بها درجه وإن رقد)** يعني لو توضئ ورقد (وإن رقد رقد سالمًا) تخيل هذه الأعمال الخمسة فقط من الخير لو عمل بها المسلم بلغه الله تعالى بأجر النية وبأجر العمل إذا عمله فكيف إذا اجتهد فيه!

الأمر الرابع في أعمال الجوارح؛ تاجر مع الله بالأعمال المضاعفة مثال شخص يستغفر يقول: **استغفر الله استغفر الله، ويملأ وقته بالاستغفار هذا رائع لكن هناك شخص آخر يقول: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، هذه الجملة قال عنها النبي عليه الصلاة والسلام: " مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ "[30]**

الفرار من الزحف من الكبائر من السبع الموبقات المعدودة مع السحر وقتل النفس والزنى، وربما هناك ذنوب وأمور ارتكبناها ولا نعلم أغفر الله لنا أم لم يغفر لنا؟ ولا زلنا على خوف منها

مثل هذه الصيغ في الاستغفار مما نتاجر به في هذا الموسم حتى يغفر الله لنا تلك الكبائر.

29 أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح.
30 أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح.

مما نتقرب به إلى الله تعالى من الأعمال المضاعفة أيضًا: أن تدعو الناس إلى خير سمعته أو حديث قرأته أو عمل صالح سمعت عنه فبلغ هذا الخير لغيرك وحاول أن تكون منبر النور للآخرين فلا تشتكِ دائمًا من فساد الزمان ولا نشتكِ أن الناس تغيروا ولا تقل كيف تجرأ الناس على الحرام؟ بل عرفهم أنت على الحلال وزين لهم أوامر الله تعالى حببها لهم إن استطعت.

هناك بيوت كثر لا يصومون التسع من ذي الحجة قد لا يصومون سوى عرفة فهم لا يعرفون فضل العمل الصالح في هذه الأيام

هؤلاء من الجميل أنك تبلغهم وتساعدهم ولو أن ترسل لهم فطورًا في ذلك اليوم تشجيعًا لهم، من الجميل أن تكون أنت سببًا في هدايتهم قال النبي عليه الصلاة والسلام: **«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»**[31]

تخيل لو بلغت زميلًا بأجر صيام العشر فصام وصامت أمه وصام أبوه ثم صار بيتهم كله يصوم العشر ثم أصبحت عادة لهم في كل عام!

تخيل أيضا أن ابنتهم تزوجت أنشأت أسرة وصارت هي تصوم وزوجها يصوم ثم صار أبناؤهم يصومون! هذه السلسلة المتوالية من الأجور كلها لك أنت الذي بلغت وزينت العمل الصالح ولا تنتظر أن تكون الشخص الكامل حتى تدعوا إلى الله، ولا تنتظر أن تكون الشخص الخالي من كل ذنب حتى تشجع الناس على الخير.

31 أخرجه مسلم، صحيح.

نلخص نقاط الأعمال المضاعفة :

1-أن يبحث الإنسان عن الصيغ الواردة في العبادات ويأخذ أفضلها.

2-أن تدعو غيرك إلى خير عرفته أو سمعت به؛ ومن أمثلة ذلك مصعب بن عمير رضي الله عنه فهو سفير النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة وحين دخلها لم يكن في المدينة من المسلمين إلا ثلاثة وسبعون شخص فقط ولم يلبث فيها رضي الله عنه أشهرًا حتى أسلمت المدينة بكل بيوتها وبكل من فيها فلم يبقَ فيها أحد كافر لم يبقَ فيها إلا اليهود ومجموعه من المنافقين وأما البيوت كلها فأسلمت عن بكرة أبيها يموت مصعب رضي الله عنه في غزوة أحد وتبقى أعمال الصحابة في ميزان حسنات مصعب إلى ما بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام يفتحون فيها الدنيا من الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا فتكون جيوش الصحابة تسع هذا كله وأجر كل من دخل في الإسلام من بعده على أيدي هؤلاء الصحابة هم في أجر من؟ هم في أجر مصعب بن عمير،
ومن الأمثلة كذلك ما فعله جند عمرو بن العاص الذين فتحوا مصر فلما فتحوها يقول زياد الزبيدي: كنا في جند عمرو بن العاص فاتح مصر فجعلنا نأتي بالرجل فيعرضون عليه الإسلام تخيلوا الآن كل واحد من أهل مصر يعرضون عليه الإسلام ويبينون له الفرق بينه وبين النصرانية فإذا اختار الإسلام يقول: كبرنا وكبر الجند تكبيرًا أعلى من تكبيرنا يوم فتح البلاد فرحًا بدخول هؤلاء للإسلام حتى أسلم أهل مصر جميعهم، وهي الآن دولة إسلامية فكل أهلها المسلمين هم في أجر أولئك الذين ماتوا قبل مئات السنين حينما عرضوا على آبائهم الإسلام وكانوا قدوات حسنة فأسلموا على أيديهم،

لا يكن قضيتك وهمك نفسك فقط وعملك الصالح لك فقط هذه الصفة وصف الله عز وجل بها المنافقين قال الله تعالى: **﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾** همهم فقط أنفسهم وطعامهم وشرابهم لهم وحدهم وأملاكهم لا يتعرض لها أحد لا يأبهون لما يحصل للإسلام ولا للمسلمين، فتش عن الأعمال التي تكون أنت الأول فيها الأول في فعل الخير

كأن تكون الفتاة أول من تتحجب في عائلتها وتغطي وجهها، أو تكون تركت عملاً مختلطًا فتكون القدوة ومفتاح الخير لمن بعدك.

هناك فرق بين إنسان ينتظر أن يصلح الناس فيصلح معهم وإنسان يضحي هو بنفسه ويقول أنا الأول في هذا الخير والأجر لي ولذلك فضل الصحابة علينا عظيم لأنهم هم الذين شقوا الطريق لنا وأجر رسول الله ﷺ أعظم ولذا نقول في دعائنا: **اللهم اجز نبينا عنا خير ما جزيت نبيًّا عن أمته.**

فالصبر الذي صبره إلى أن يبلغنا الإسلام ثم صبر الصحابة من بعده ثم صبر سلف الأمه وعلمائها إلى أن يصل الدين إلينا ثم المفترض أن الأجيال التي من بعدنا تتحدث عنا وعن صبرنا إلى أن أوصلنا لهم راية الإسلام بيضاء نقية ما يشوبها بدعة ولا يشوبها شيء من الفجور ولا من الفسق أو شيء يخلط على الدين صفاءه فابحث عن هذه المشاريع من الأعمال المضاعفة،

ومما نوصي به جلسة الشروق ولعلكم تذكرون تدارسنا إياها في رمضان يقول النبي صلى الله عليه وسلم **«مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ»**[32]

فهي من أعظم الأعمال التي يعملها المسلم ولا تستغرق من وقته سوى القليل يصليها ثم ينام ما شاء وقد فاز بهذه الساعة بأجر الحجة والعمرة التامة التامة، هذا الأمر مما يغبن فيه الإنسان أن يفوته فقط لأجل لذة نوم خصوصًا في هذه العشر ومن الأعمال أيضًا صلاة الضحى ونخصها بالذكر فأجرها أنها صدقة عن360 مفصل في جسم الإنسان ركعتان بمقابل هذه الصدقات العظيمة كل هذه الأعمال المضاعفة يجب على الإنسان أن لا يفرط فيها.

32 أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن.

ومن الأذكار المضاعفة ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام لأمنا جويرية رضي الله عنها حينما دخل عليها وهي جالسة في مصلاها على نفس الهيئة حينما خرج **(عَنْ جُوَيْرِيَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ:..."**[33]

كنا نتحدث فيما بيننا فقالت إحدانا: أشتهي أن تكون لدي مزرعة فيها من النخيل والزروع وهذا شيء طبيعي وخواطر ترد على الإنسان، لكن هل فكرت أن لدينا مزارع في الآخرة تختلف عن مزارع الدنيا، مزارع الدنيا تحتاج رأس مال تحتاج من يعمل فيها لكن مزارع الآخرة النخيل فيها يغرس بسبحان الله وبحمده، فإذا قلت الآن: سبحان الله وبحمده، فاحتسب عند الله يقينًا بمصداقية ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام أنه في كل مره قلت: سبحان الله وبحمده، فإنه يوجد ملك في الجنة يغرس لك نخلة بهذا الأجر لو صدقت منك النية ولو تقبلها الله عز وجل عنده بقبول برحمة منه وفضل.

هل تخيلت كم لك من المزارع؟ ليست في أرض ولا تراب عادي وليست هناك آفة تخشى منها على محصولك ولا تنتظر نزول الأمطار لديك مزرعة في الجنة في الأجواء العليلة بين تلك النسمات وسط المنازل التي وضعها الله لعباده الصالحين، مزارعنا هناك تقام بالعمل الصالح الذي تقوم به ولذلك فتش عن الأعمال المضاعفة وحاول أن تتعبد الله بها في هذه العشر.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام عن **(سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) وهذا الحديث حتى صغارنا يحفظونه: " كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ "**[34] **"سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ"**[35]

33 أخرجه مسلم، صحيح.
34 أخرجه مسلم، صحيح.
35 أخرجه البخاري، صحيح.

لكن كم نصيبنا منها وكم ثقلنا موازيننا فيها حتى نعرف من الموفق منا ومن المحروم قال صلى الله عليه وسلم: **«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»**[36].

والله قد لا تستغرق منك خمس دقائق كاملة وإذا أجرها أن الله يحط عنك ألف خطيئة ويكتب لك فيها ألف حسنة فكم تكون تسبيحاتك؟

النبي عليه الصلاة والسلام كان يعد له في المجلس الواحد المائة من الاستغفار والمائة من التسبيحات في المجلس الواحد، فكيف إذا كان عنده جلسة في الصباح وجلسة في المساء وجلسة مع نسائه ويدور عليهن في بيوتهن تسعة بيوت، كم كان النبي يسبح عليه الصلاة والسلام لا أحد يعلم،

فتاجر مع الله عز وجل بهذا النوع من التسبيحات ولا تضيع أي لحظة من لحظات هذا الموسم العظيم حتى لو كنت تشغل سيارتك أو كنت في مشوار لا تضيعها بأغنية فضلًا عن أنها حرام في الأصل ولا تجوز والأحاديث في الموسيقى واضحة وعليها الدليل.

فهذا موسم عظيم لا يمكن أن يكون مجالًا للمعصية فزاحم ساعات وقتك بأي خير وحاول ألا يكون منك في هذه العشر ذنب وأكثر الاستغفار والعمل الصالح قال النبي عليه الصلاة والسلام عن هذه الايام: **"مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ "**[37]

36 أخرجه مسلم، صحيح.
37 أخرجه أحمد في مسنده، وقال المحقق: حديث صحيح.

من السنن المهجورة التي بدأت تعود وتنتشر بحمد الله: التكبير، وليس التكبير خاصًا بيوم العيد فالأمر هنا مختلف عن رمضان فنحن الآن في عشر ذي الحجة منذ الغد في وقت المغرب يسن التكبير المطلق فنبدأ نكبر الله عز وجل وصيغته **(الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد)**

فيبدأ الإنسان يكبر ويعلم أهله وأبنائه أن يكبروا، وارفع صوت التكبيرات من هاتفك أو جهازك حتى تتذكره دائمًا، لتكن هناك أجواء خاصة في منزلك واعرض لأبنائك مشاهد الحج وأصوات التكبير واصغ لتساؤلاتهم واشرح لهم عن هذه الأيام العظيمة فهي أيام نكبر الله عز وجل ونعظم الله فيها،

كان الصحابة عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما ويذهبان إلى السوق يكبران فيكبر أهل السوق بتكبيرهم، هل لديك مشروع؟ هل لديك مقهى؟ هل تملك محلًا تجاريًّا؟ هذه فرصتك لتقيم هذه الشعيرة قال الله تعالى: **﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾**

فمن تقوى القلوب أنك تعظم شعائر الله وأن تقوم بهذا التكبير وتجهر به قال النبي عليه الصلاة والسلام في أجر من أحيا هذه **السنة "إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلاَلَةٍ لاَ تُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا"**[38]

38 أخرجه أحمد في مسنده، وقال المحقق: حديث صحيح.

نختم معكم بتعداد عشرة أعمال من الأعمال الصالحات ونرجو الله عز وجل أن يمد في أعمارنا ويبارك في قواتنا وأن يمدنا بالعزيمة والإرادة وأن يمن علينا بالتوفيق والقبول لأن نكون من أهلها وأصحابها عشره والميدان واسع للمتنافسين في ذلك فقد قال الله عز وجل حينما ذكر الله الجنة: **﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.**

أول عمل من هذه الأعمال وسنطلق عليها اسم كنز من هذه الكنوز في هذه العشر لا نريد أن تمر العشر دون أن نطبقها ونخوض التحدي بتحقيق هذه العشر كلها، أولها: أن نفوز بستين حجة وستين عمرة! كيف؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام في **الحديث «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ»**[39]

وفي الحديث الذي صححه الألباني في صحيح الجامع قال النبي عليه الصلاة والسلام: **«مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الْجَمَاعَةِ، فَهِي كَحَجَّةٍ، وَمَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةِ تَطَوُّعٍ فَهِي كَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ»**[40]

هذا الحديث خاص بالرجال وسأخبركم كيف تشارك فيه المرأة؛ بداية لنحسب ذلك من مشى إلى صلاة مكتوبة وصلاها في المسجد كان له كحجة، لنحسبهم كم ستكون خمس صلوات في خمسة أيام؟ ومن صلى الفجر ثم قعد حتى الإشراق كان له كأجر حجة وعمرة كم يساوي؟ خمسون حجة وعشرة حجات سيكون المجموع ستون أي ستون حجة وعمرة هذه للرجال أما المرأة يمكن أن تنال منها العشر حجات في جلسة الفجر لكن كيف تحقق النساء الستون؟

39 أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسن.
40 أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: حسن.

عندما نقول إن النساء هم مصانع الرجال ففي كل مرة يذهب زوجك إلى مسجد وأنت من ذكره كان لك ذلك الأجر، وإذا عندك ولدين ذكرتيهم بصلاة الجماعة ثم ذهبوا فحققوا أجر الحجة ولأمهم أجر الحجة.

عندك زوجك وثلاثة أولاد فأصبحوا أربعة وحين يرجعون من الصلاة يفزون بأربع حجج وللأم أربع كذلك فمَنْ دعا إلى هدى كان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة الأمهات أجرهم عظيم لعظم مهمتهم **﴿أومر اهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾**

فيها مشقة ولننظر لأم مسؤولة عن إيقاظ مجموعة مراهقين أي تعب تحتمل؟ فمسؤوليتهم والتعامل معهم أمر ليس بالهين إذا ستين حجة وعمرة لو استطعت ألا يفوتك في هذه التسعة الأيام إلا وقد فزت فيها بزوجك وأولادك وحاولت تبلغينها إخوانك فأوصلي هذا الخير ليكون لك أجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

العمل الثاني أن تفوز كل يوم ببيت في الجنة قال النبي عليه الصلاة والسلام: **«مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»**[41] قيل في كل يوم على خلاف بين العلماء؟

تخيل كم لهم من البيوت في الجنة أهل المحافظة على تلك السنن كم لهم من المدن كم لهم من قصور الجنة عرضها السماوات والأرض قال الأعرابي: **"يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرْضُهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، بَخٍ بَخٍ، لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»**[42]

لما عرف أن الجنة متسعه ذلك الاتساع فلن يعدم أن يكون لي مطرح في هذا المكان اثنتا عشر ركعة في اليوم والليلة ركعتان قبل الفجر، وأربع ركعات قبل الظهر وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء.

41 أخرجه مسلم، صحيح.
42 أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم.

هذه السنن الرواتب التي جاء فيها الحديث، فمَنْ أراد أن يجتهد وأن يزيد الأربع بعد الظهر حرم الله وجهه على النار وإن أراد أن يفوز بدعوة النبي عليه الصلاة والسلام: **"رحم الله امرئ صلى قبل العصر أربعًا"**[43]

هذه ليست من الرواتب لكن ورد فيها فضل خاص، فالمجال مجال تنافس فلا تفرط بهذه الرواتب حتى لو كان عندك موعد حتى لو كان لديك دوام حاول أن تضبط وقتك حيث لا تفوتك واحدة منها.

الثالث: الفوز بقنطار من الأجر في كل ليلة من ليالي العشر فتصبح عشرة قناطير،

قال النبي عليه الصلاة والسلام: **«مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ»**[44].

الرابع: الفوز بصلاة سبعمائة ألف ملك عن عَلِيٌّ قال رسول ﷺ: **" أَمَا إِنَّهُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا إِلا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ، إِنْ كَانَ مُصْبِحًا حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُمْسِيًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ"**[45]

فلو لم تكن الآن العيادة مفتوحة فلا أقل من الاتصال ولا أقل من الوصل هذا في عيادة المريض لأن الأجر موفور إذ يصلي عليك ليس ألف ولا ألفين ملك بل سبعمائة ألف ملك يدعون لك والصلاة بمعنى الدعاء بالمغفرة والرحمة، فلو استطعنا أن نفوز بهذا فلنفعل.

الخامس: ألا تخرج هذه التسعة أيام ولا تفرط منك إلا وقد باعدت بين وجهك وبين النار ٦٣٠ سنة

وبنيت بينك وبين النار تسعة خنادق ما بين الخندق الواحد كما بين السماء والأرض

43 أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسن.
44 أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسن.
45 أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسن.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: **«مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ...»**[46]

ما هو أجره؟

"...، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا"[47]**وفي رواية أخرى «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَاعَدَ اللَّهُ مِنْهُ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ»**[48]

لنأخذ الرواية الأقل تخيل السبعين واضربها في تسعة أيام تصبح كم؟ ثلاث وستون **«مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»**[49]

يومٌ واحدٌ تصومه في سبيل الله يجعل بينك وبين النار خندقًا ولذلك قال النووي: **(الصيام في العشر ذي الحجة مستحبًّا استحبابًا شديدًا)**

وفي الحديث عن هنيدة عن امرأته عن أزواج النبي عليه الصلاة والسلام قالوا: **«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ وَالْخَمِيسَ»**[50]

وبغض النظر عن هذا الحديث فإنه كما قال الشيخ ابن باز **من مجموع العمل الصالح الذي يتواصى به بالعمل في هذه الأيام العشرة بالذات الصيام** وأجر الصيام صنبور من الحسنات لا يتوقف **«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، ...»**[51]

ومَنْ كان لا يصوم إلا يوم عرفة فهو على خير وخير كبير لأن صيام عرفة يكفر صيام السنة التي قبلها والسنة التي بعدها، أما مَنْ أراد المتاجرة مع الله تعالى فلا يفرط في هذه التسعة وينافس في المراتب العليا تسعة أيام فقط لكن الموفَّق مَنْ استطاع أن يغرس فيها عملًا من الخير.

46 أخرجه البخاري، صحيح.
47 أخرجه البخاري، صحيح.
48 أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: حسن.
49 أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن صحيح.
50 أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح.
51 أخرجه البخاري، صحيح.

السادس: أن يكون لك نصيب من أعمال الألوف!

ماهي أعمال الألوف؟ هي الأعمال التي لا تستغرق منك دقائق لكن يكتب الله لك أجور كثيرة جملة واحدة في ثوانٍ بلسانك يكتب الله لك بها مليار حسنة مليار وأكثر

وذلك حينما تقول: **(اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات)** تفوز بكل مؤمن ومؤمنة على كوكب الأرض تفوز بأجره حسنة ويكفر عنك خطيئة ولو زدت عليها وقلت الأحياء منهم والأموات ضع فوقها أضعافًا مضاعفة، فهذا الدين يربينا ألا تدعو لنفسك فقط ويجعل لك بكل مؤمن تصيبه دعوتك لك فيها حسنة فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام:

وقد أشار إلى عمل من أعمال الألوف فهذا العمل لو عملته هو أفضل لك من مائة بدنة تتصدق بها في سبيل الله ومائة فرس يحمل عليها في سبيل الله ومائة رقبة تعتق في سبيل الله كل وحده منهم هي جبال من الحسنات مائة فرس كأنك تعد جيش كامل في سبيل الله ومائه رقبه تعتق ومن أعتق يعتق فلما سأله الصحابة عنه قال: **"مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ،.."**[52]

الله أكبر تخيلوا فضل الله في هذا الذكر لذلك هي من الأعمال التي تتأكد في هذه الأيام هي الذكر **"مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ "**[53]

لسانك يجب أن يكون رطبًا طوال الوقت بذكر الله لا يجف فلو كنا نتواصى بهذا العمل في الأيام الأخرى فهو الآن أشد وأكبر.

52 أخرجه النسائي في السنن الكبرى.
53 أخرجه أحمد في مسنده، وقال المحقق: حديث صحيح.

ومن الأعمال المضاعفة ومضاعفتها بثقلها وهي من تعظيم الله شعيرة الأضحية فهي سنة مؤكدة ولصاحب البيت أن يضحي عن أهل بيته لكن هي أيضا سنة لكل من أراد؛

مَنْ عنده مال عنده راتب أو عندها مال خاص بها فتستطيع أن تضحي من حر مالها وتفوز أيضا بهذا الأجر ومن أراد أن يضحي فيجب له من مغرب الغد ألا يأخذ من أظفاره ولا من شعره والأخذ معناه عدم القص بمقص وليس معناه الشعر الذي يتساقط، ذكرنا الضحية هنا لأنها من أعظم الشعائر قال الله تعالى: **﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾** والرسول عليه الصلاة والسلام لم يترك الأضحية منذ أن أمر بها.

السابع: ختمات القرآن فهو الرفيق في رمضان ورفيقنا في حياتنا اليومية هو رفيقنا في كل يوم، وتتأكد تلك الرفقة الآن في هذه العشر لأنه موسم فكما أخذنا سهمًا في الصيام وسهمًا في الصلاة وسهمًا في الأذكار والدعاء جاء الآن سهم ختمة القرآن واعلم أن لك بكل حرف من هذه الأحرف عشر حسنات تكتب مباشرة لا تكتب حسنه ثم تضاعف بل تكتب عشرة ثم تضاعف **"لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»**[54]

أنت بالخيار فلو قرأت في كل يوم جزء ختمت في هذه العشرة أيام؟ ولو أنت قرأت في العشرة أيام ثلاثة أجزاء من

القرآن فزت بختمة للقرآن ،ولو استطعت أن تختم في يوم عرفة وهو اليوم الذي قبل العيد سيكون أفضل لأنه اليوم الذي يختلي الإنسان فيه بنفسه ويكون عنده فرصة للقراءة أكثر والختم فلا تمضي عليك التسعة أيام هذه دون أن تختم فيها ختمة واحدة

واعلم أن من الناس مَنْ يختم في كل ثلاثة أيام فيقرأ في اليوم الواحد عشرة أجزاء وهؤلاء أناس تشتري ما عند الله وتتاجر مع الله وتنافس، ومنهم من كان يختم كل يوم

54 أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح.

ولذلك ابن رجب قال: **(لا يتأكد أن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن قراءة القرآن في أقل من ثلاثة وفي أقل من ثلاثة وسبعة حتى يقرأه المسلم بتدبر)**

قال ابن رجب: **(إلا في المواسم الفاضلة إما لشرف الزمان وإما لشرف المكان)** فالإنسان يتأكد أنه يجمع فيها بين الكيف والكم فإذا استطعت وأحسست بقلة العشرة أجزاء وعدم ثقلها فتقسمها بين الساعات حيث تحتاج إلى ثلاث ساعات وهي مقسمة ساعة في الصباح وساعة في الضحى وفي وقت العصر أيضا في المساء أو قبل الصلاة أو بعد الصلاة، لو فزت فيها أيضًا بثلاثة أجزاء تكون ختمت في اليوم ما بين تسعة إلى عشرة أجزاء.

<u>الثامن: ابتعد عن كل معصيه تحول دونك ودون الله</u> فإذا كنا نقول: إن الطاعات تقربك إلى الله عز وجل فإن المعاصي تبعدك عن الله، وهذا وقت أنت لا تريد أن تبتعد عن الله طرفة عين

اعمل فيه كل عمل صالح تستطيع واجعل لسانك رطبًا بذكر الله تعالى في كل حين، وعندما نقول: ابتعد عن المعاصي فاستعن بالله ومن أجمل الأدعية التي يتواصى بها حين يكون لديك ذنب لست قادرًا على الفكاك منه فادع الله بهذا الدعاء: **(اللهم باعد بيني وبين الذنوب والخطايا كما باعدت بين المشرق والمغرب)**

أنت هنا تدعو الله تعالى أن يباعد بينك وبين هذا الذنب كما بين المشرق والمغرب فلا ترى هذا الذنب ولا يخطر في بالك ولا يوسوس لك به شيطان، باعد بيني وبين الذنوب والخطايا كما باعدت بين المشرق والمغرب نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس مثل الشيء الذي يتطهر حتى النقط البسيطة التي فيه: **(اللهم اغسلني من الذنوب والخطايا بالماء والثلج والبرد)** وإذا سألنا لماذا الثلج والبرد؟ العادة إننا عندما نغسل الثوب نغسله بالماء الحار فالماء الحار هو أكثر تطهيرًا فأجاب شيخ الإسلام ابن تيميه عن هذا الكلام قال: **أجيب عنه أنه سأل الله التطهير بالماء والثلج والبرد قال: لأنه للذنب حرارة وللشهود حرارة فسأل الله أن يطفئها عنه بالماء والثلج والبرد.**

التاسع: قبل الأخير التوبة إلى الله عز وجل وليس هناك شيء نقدمه في هذه العشر أعظم من أنك تنوي لله توبة من ذنب بينك وبين الله أو من فضول أو من مرتبة أنت بها قد اقنعت نفسك أنها مرتبتك ولكنك قادر على الرقي في علاقتك مع الله عز وجل لمرتبة أعلى فلماذا لا تطمح للأفضل؟ فالتوبة ليست فقط من فعل الذنب ولكن أيضًا من التأخير في التوبة من ذلك الذنب إذا تب إلى الله واجعل من أعظم أعمالك في هذا العشر أن توبتي كأنها مهر تدفعه في هذه العشر لقبول عملك.

العاشر والأخير: ألا تضيع فيها ثانية ولا تضيع فيها دقيقة وهذه مفتوحة لكل إنسان أن ينافس فيها كما أهله الله عز وجل وكما وضع فيه من الطاقة والقدرة

قال النبي عليه الصلاة والسلام: **«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»**[55]،

وقال النبي عليه الصلاة والسلام **"اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ، شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"**[56]**واختم بهذا الحديث قال النبي عليه الصلاة والسلام: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ...»** [57]

بادروا يعني: سابقوا، نافسوا لا تمش مشي الهوينا ولا تمش مشي البطيء ولا تقل في العمر بقية والله لا تعرف ما الذي يجري الليلة ولا غدًا ماذا سيحدث والعالم يغلي مثل المرجل والدنيا تدور ولذلك لا تنتظر الغد لتعمل حاول أن تقدم أي عمل عندك صالح قبل الفوات

55 أخرجه مسلم، صحيح.
56 أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وقال الألباني: صحيح.
57 أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: ضعيف.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: **«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْظُرُونَ إِلَّا إِلَى فَقْرٍ مُنْسِ، أَوْ غِنًى مُطْغٍ، أَوْ مَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفَنِّدٍ، أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوِ الدَّجَّالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ»**[58]

وهذا السؤال مهم أنك تسأل نفسك فيه ماذا أنتظر؟ ما الذي يحول بينك ودون التغيير الحقيقي؟ وأن تكون نسخة أفضل من نفسك وأحب لله عز وجل.

اسأل الله أن يبلغني وإياكم هذه العشر وأن يرزقنا فيها البلاغ ويرزقنا التوفيق والقبول والعمل الصالح وألا يجعل فينا شقيًّا ولا ضالًّا ولا محرومًا، وأن يحبب إلينا الأعمال الصالحات وأن يتقبلها منا وأن يكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وأن يقينا عذاب النار والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدّة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخل بروح المحاضرة ومعانيها

58 أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: ضعيف.